المحاضرة الخامسة: مفهوم اشكالية البحث

أولا/ مفهوم اشكالية البحث(Problématique de recherche): عرفت اشكالية البحث بعدة تعريفات اختلفت في جامعيتها ومانعيتها، وذلك حسب اختلاف المذاهب المدرسية والفكرية التي تصدر عنها هذه التعاريف، ومن هذه التعريفات نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

_يمكن تعريف الإشكالية في البحث العلمي بأنها ":مجموعة من التساؤلات الغامضة التي تدور في ذهن الباحث حول ظاهرة معينة، يسعى إلى الإجابة عنها من خلال البحث العلمي، بهدف إيجاد حلول عملية لها("عبيدات، 2010 ، صفحة30

و يفضّل البعض مصطلح (المسألية) وهي تحديد شامل لمعنى الموضوع و بعده النظري ، فهي بمثابة الحدود النظرية العامة والداخلية لمجمل الظاهرة المدروسة 11 . أي عرض لمجمل المفاهيم و النظريات و الأسئلة و المناهج و الفرضيات و المراجع التي تساهم في توضيح و تطوير مشكلة البحث

فالإشكالية تتجسّد في وجود حالة من الغموض التي تكتنف موضوع البحث أو أنها تتجسّد في وجود خلاف في الآراء و المواقف حول الموضوع و على ذلك يحاول الباحث من خلال بحثه جمع أكبر قدر من المعلومات و الحقائق التي تسهم في إزالة اللبس و الغموض و تحديد خصائص تلك الإشكالية ، و الوصول إلى تحليل علمي دقيق لها.

و الإشكالية على وجه العموم هي بمثابة علاقة بين متغيرين أو أكثر *لذا ينبغي أن ينطلق الباحث من تشخيص الإشكالية في موضوع البحث ومن ث تحديدها وصياغتها بشكل علمي دقيق وواضح ومبسط13 .

و بالتالي، فالإشكالية تستندُ إلى المشكلة و هي تعميق و تحديد لها و بعبارة أخرى فإنّ طرح إشكالية بحث يعني ربط مشكلة بعدد من المعارف التي تعرضت سابقا لجزء من الحقيقة المدروسة بذلك يتّضح أنّ الإشكالية ليست هي المشكلة بل تشكل الأخيرة جزءا فقط من الإشكالية و لذلك على الباحث أن يقوم بتفحص كل جوانبها لكي يحدد ما يريد دراسته بالضبط ، و أيّ المسارات سيسلك و هذا معناه الانتقال بالمشكلة من العام إلى الخاص بشكل تدريجي و من هنا تظهر أهمية صياغة الإشكالية بدقة في بداية البحث و ليس في بداية التحليل لأنها تشكل مرتكز أو محور البحث الداخلي و الفكرة الهاجس المسيّرة للبحث

والتي تشغل بال الباحث و التي تعبر عن نفسها في عملية فكرية يطرح من خلالها الباحث الأسئلة عن الظاهرة المدروسة وهي أسئلة تبقى من دون معنى إذا لم يعِ الباحث أبعادها النظرية . فالأسئلة و الأجوبة هي نتاج وعي معيّن و بالتالي فإنّ هذه الأسئلة و الأجوبة تعكس إشكالية البحث.

أما بالنسبة ل(أنجرس موريس) فالإشكالية هي":عرض الهدف الرئيسي للدراسة على شكل تساؤل مركزي حاسم، قابل للبحث والتقصي("موريس، 2004 ، صفحة37)

_في المعجم الفلسفي: "الاشكالية هي المعضلة النظرية او العملية التي لا يتوصل فيها الى حل يقينيّ"[1]

_ ويعرفها كير لنجر ()): "هي جملة استفهامية تسأل عن العلاقة الموجودة بين متغيرين أو أكثر"[2]

_ وعرفها ويبستر ()): بأنها " تساؤل يتطلب حلاّ أو انتباها"[3]

_وعرفها أحد الباحثين بقوله: "هي المقاربة أو التصور النظري الذي نقرر تبينه من أجل معالجة المشكل المطروح من خلال سؤال الانطلاق"[4]

ومن خلال هذه التعريفات يمكن ان نلاحظ ان هناك:

أ/ خلطا كبيرا ووضحا بين الباحثين بين المشكلة والاشكالية؛ فالمشكلة هي التأزم الواقع والمتوقع في المجتمع، أمّا الاشكالية فهي الاقتراب العلمي من المشكلة الواقعة او المتوقعة.

فانتشار التنمر في المجتمع يعد مشكلة اجتماعية، اما اثارة هذه المشكلة من قبل مختص (نفسي او اجتماعي او ديني...) هو تعبير عن اقتراب متخصصّ وعلميّ من المشكل.

ب/ اختزال مفهوم الاشكالية في الجانب الاستفهامي والمتمثل في طرح الأسئلة، بينما هي في الحقيقة عبارة عن نسق فني متكامل يعتمد فيه على الوقائع والملاحظات والمعارف النظرية ونتائج البحوث السابقة...

ج/ عدم تحديد المنهج العلمي للاشكالية، فهي عند كرينجر ()تقتصر على اجراءات المنهج التجريبي بينما يشتمل التعريف الثالث _ قاموس ويبستر: أي سؤال يرد الى الذهن[5]

1
2
3
4

(أحمد ذيب، صناعة اشكالية البحثية في العلوم الانسانية _دراسة معيارية تقويمية، مجلة الامير عبد القادر قسنطينة)

ثانيا/ تعريف المشكلة Problème de recherche: **((مقال بلقبي رقية ، خطوات بناء اشكالية البحث، مجلة منارات لدراسة العلوم الاجتماعية))**

المشكلة ترجمة للكلمة الفرنسية ""وللكلمة نظائرها في مختلف اللغات، تترجم أحيانا الى كلمة مسألة وهو اصطلاح شائع في الرياضيات، والى كلمة قضية وهو مصطلح شائع في السياسة والقانون، أمّا في لغة البحث الاجتماعي فان مصطلح المشكلة هو الذي يشيع استخدامه في وتداوله بين الباحثين.

تعرف ليليان رابيل () المشكلة: "عبارة عن موضوع يحيط به غموض، وتعرف المشكلة ايضا انها ظاهرة تحتاج الى تفسير، قضية موضوع خلاف.

وتعرف بانها "عبارة عن موقف او قضية او فكرة او مفهوم يحتاج الى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها، ونتائجها الحالية واعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في الاطار العلمي السليم"

تعرّف بأنها" : ما لا ينال المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب 8 " و بعبارة أخرى فإنّ مشكلة البحث تعني وجود فجوة لابدّ أن نملأها في مجال المعرفة.

ثالثا/ الفرق بين المشكلة والاشكالية: (مقال بلقبي رقية ، خطوات بناء اشكالية البحث، مجلة منارات لدراسة العلوم الاجتماعية)

- ✓ الاشكالية هي بناء المعلومات يؤدي ربطها الى احداث فجوة لدى الباحث تترجم الى حالة من الدهشة أو يثير لديه تساؤلا من القوة بحيث يدفعه إلى القيام البحث.

وبما أنّنا عرفنا المشكلة في العنصر السابق يتضح ان كل من المشكلة والاشكالية تعبران عن فجوة معرفية تستفز الباحث وتستحقه للشروع في العملية البحثية، فهل هذا يعني أنهما شيء واحد؟ أم هناك فروق بينهما؟

يتداخل مفهوم المشكلة والاشكالية ان ان هذا لا ينفي وجود فوارق بينهما من ابرزها ما يلي:

- ✓ المشكلة ينطلق منها الباحث وذلك بعد ان يستلهمها اما من الدراسات والبحوث السابقة او من خلال ملاحظة المحيط الخارجي...، بينما الاشكالية ينتهي اليها الباحث بعد كد عصيب، اذ هي عملية بناء مقعدة، تتطلب الكثير من الوقت والجهد الفكري.
- ✓ مشكلة البحث تتسم بكونها عامة وعريضة الى حد ما، بينما الاشكالية هي خاصة وضيقة نسبيا.
- ✓ المشكلة جزء من الاشكالية، فهي تمثل المرحلة الاولى في مسار بناءها، بنما الاشكالية هي عملية معقدة تغطي عدة مراحل والتي سنتطرق اليها لاحقا؛ غالبا لفظة الاشكالية للتعبير عن الثمرة النهائية لهذه العملية أي ذلك السؤال الخاص والمحدد الذي يخلص إليه الباحث.

رابعا/ أهمية الاشكالية:

إنّ البحث العلمي اليوم بحاجة ماسة إلى ذهن متسائل يقرأ الظواهر المعرفية قراءة نقدية، وقد وصف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن عباس بقوله: "ذلكم فتى كهول له لسان سؤول وقلب عقول"، وإنّ المتأمل في تاريخ الفكر العربي يجد أنّ الأبحاث التأسيسية التي حظيت بالعناية والاهتمام هي تلك التي كان أصحابها مشغولين بتحرير الاشكالات، وحل المعضلات الفكرية والعلمية، وعليه فإنّ للإشكالات العلمية أهمية كبيرة كبرى أهمها:

- ✓ الالتزام بالموضوع وتجنب الاستطراد والحشو.
- ✓ ضمان استمرارية العملية البحثية إلى نهايتها، لأنّ غموض الاشكالية يفضي إلى السآمة والانقطاع.
- ✓ تحقيق الأمان من الخطأ والانعتاق من النمطية والمحاكاة المذمومة.
- ✓ تنقية المعرفة من الشوائب والأغاليط وكشف القضايا العلمية على حقيقتها.
- ✓ إعطاء صورة واضحة عن أولويات البحث وضروراته.
- ✓ القدرة على تحديد المسائل الجوهرية في البحث.
- ✓ إضفاء الوضوح على لغة البحث.